

"تحو إطار عام لمدونة لغوية للمعجم التاريخي للغة العربية"

مهدي عرار - عميد كلية الآداب

أستاذ اللسانيات والعلوم اللغوية

جامعة بيرزيت - فلسطين

التأسيس الأول:

يظهر من هذا العنوان العريض أنه يدور في فلك ثلاثة أقطاب مؤسسة، أما أولها فالمدونة، وأما ثانيها فتحصيص لها بوصفها مدونة لغوية، وأما ثالثها فمعجم تاريخي مضماره الرئيس العربية.

أما المتعين من المدونة اللغوية فمتعدد بتعدد الرؤيا والمحتكمات التي تصدر عنها في التعريف والنظر، ذلك أن المدونة تتباين هيئتها بتباين الغرض والمضمار والفئة المستهدفة، فثم مدونة معيارية يبقى القائمون عليها في عصور مدينة الاحتجاج وأصول السماع المحصور في الزمان والمكان، وجل همهم إقامة أود ما اعوج، أو: قل ولا تقل، أو معالجة ما عد لحنا مردولا أو هجنة مستقبحة في كلام العامة أو المولدين، وثم مدونة وصفية عريضة تنسخ حدود الزمان المكان المتمثلة في عصور الاحتجاج، وثم مدونة قائمة على استقراء ناقص محدود لأغراض محدودة، وثم مدونة موسوعية، وأخرى خاصة، ومدونة لمعجم مختص، وأخرى لمعجم عام، وثالثة لمعجم موسوعي، وهكذا دواليك.

من وجهة أخرى، ثم مدونة مخصصة المقصد منها تخلق معجم لغوي تاريخي، وليس يخفى أن الغرض هنا مختلف عما تقدم أنفا، ولعله من وجهة أخرى عريض ومتطاول، وبذا يغدو للمدونة تعريف جديد، ولعل أقرب هذه التعريفات تناولا، وأظهرها دلالة، إلماحة "جون سنكلير" القائلة بأنها مجموعة من نصوص اللغة في صورة إلكترونية تجمع اعتمادا على معايير خارجية؛ لتمثل قدر المستطاع اللغة أو إحدى صورها لتكون مصدرا للأبحاث اللغوية"، وعلى هذا المتقدم بيانه يغدو للمدونة معان متابينة بتباين الحقل الدلالي الذي إليه تنتسب، ومن ذلك أن ثم مدونة كلامية، وأخرى لغوية، وثالثة إلكترونية، ولا ينقذ خاطر الأول إلا للأخيرة في هذا المضمار؛ مضمار المدونة اللغوية في استشراف المعجم اللغوي التاريخي.

أما المتعين من المعجم اللغوي التاريخي فهو الذي يسيح القائمون عليه والكلمة عبر عصور العربية العتيقة المعمرة، مستخرجين دلالتها من بطون المظان اللغوية والأدبية والفقهية والمعجمية القديمة الموغلة في

القدم، والحديث الضاربة بأسباب الحداثة ومعطياتها من شبكة معلومات وصحف وجرائد ومجلات وسجلات، مقتنصين تطورها وأطوارها، متتبعين دلالتها في ضوء السياقات المتنوعة، وصولا بها إلى آخر استخدام لها، وقد كفاني مؤنة الحديث عن هيئة هذا المعجم ووصفه أوغست فيشر إذ أرسى في مقدمة معجمه الذي لم يرَ النور أسسه وبنيته، مشيرا إلى أنّ مواده سنعرض من جوانب متباينة كالتاريخية، والاشتقاقية، والتصريفية، والنحوية، والأسلوبية.

أما انتظار هذا المغيب المنتظر فطال، وأتى على أهميته وفضله مستشرقون من قبل، ولنا أن نرجع النظر في نص مرسوم سنة 1932 أتى عليه مجمع اللغة في القاهرة يقول عقب إنشائه: "أن يقوم بوضع معجم تاريخي للغة العربية". وقد كان لأوغست فيشر قبلا تجربة وفضل بيان، وكذلك راينهارت دوزي في مستدركه، وله قولة سائرة بين المعجميين مفادها: "إن الزمن الذي يمكننا فيه وضع مثل هذا المعجم لا يزال بعيدا". تلك قولة لا أقول إنها متقدمة، ولكن عمرها يزيد على مئة وستين سنة، فهل آن الأوان لتحقيق هذا المطلب اللساني الوطني الضروري؟

*Mahdi Arar -Dean, Faculty of Arts
Professor of Arabic Language and Linguistics
Birzeit University, P.O. 14
Tel: (+972) or +970 22982004 - Fax:(+972) or: +970 22982981
Mobile: (+972) or: 970568777779
E-mail: marar@birzeit.edu*